اكرمني وقت الابتلا بالانعام فيظن ان ذلك عن استحقاق فيرتفع به وكذا
قوله تعالى واما اذا ما ابتلاه فقدر اي ضيق عليه رزقه اي التقدير
واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه اي بالفقر ليوازي قسيمه فيقول اي الانسان
بسبب الضيق ربي اهانني فيهتم لذلك ويضيق به ذرعا ويكون اكرههم
وهذا في حق الكافر لقصور نظره وسوء فكره فيرى الكرامة والهوان
بكثرة الحظ في الدنيا وقلته وقال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف
الجمحي الكافر وقال ابن عباس في عتبة بن ربيعة وقيل ابي بن خلف فان
قيل كيف يسمي كلا الامرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلا اجيب
بان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر
ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما
واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فان قيل هلا
قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه اجيب بان
البسط اكرام من الله تعالى لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة
واما التقتير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة
ولكنه تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا له وغير مكرم
ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول
اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد اليك فان قيل قد قال تعالى فاكرمه
فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه كما انكر قوله
ربي اهانني وذمه عليه اجيب بوجهين احدهما انه انما انكر قوله ربي
اكرمن وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته
وهو قصده الى ان الله تعالى اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا ومستوجبا
على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على
علم عندي وانما اعطاه الله تعالى على وجه التفضل من غير استيجاب

منه

منه له ولا سابقة بما لا يعتد الله تعالى الا به وهو التقوى دون الانساب
والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها
ثانيهما ان سياق الانكار والذم الى قوله ربي اهانني يعني انه اذا تفضل
عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى
ترك التفضل هوانا وليس بهوان قال الزمخشري ويعضد هذا الوجه
ذكر الاكرام في قوله تعالى فاكرمه وقرا ما ابتلاه في الموضعين حمزة
بالامالة محضة وقرا ورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح
وقرا ربي اكرمني ربي اهانني نافع باثبات اليا فيهما وصلا لا وقفا وقرا
البزي باثباتهما فيهما وقفا ووصلا وعن ابي عمرو فيهما في الوصل الاثبات
والحذف والحذف عنه في الوصل اعدل والباقون بالحذف وقفا ووصلا
وقرا ابن عامر فقدر عليه رزقه بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وهما
لغتان معناهما ضيق وقيل بمعنى قتر وقدر اعطاه ما يكفيه ثم رد الله
تعالى على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة بقوله تعالى
كلا اي ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر انما هما بالطاعة والمعصية
وكفار مكة لا ينتبهون لذلك بل لهم فعل اشر من هذا القول وهو انهم
لا يكرمون اليتيم اي لا يحسنون اليه مع غناهم او لا يعطونه حقه من
الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف فكان
يدفعه عن حقه فنزلت ولا تحضون اي يحثون حثا عظيما على طعام اي اطعام
المسكين فيكون اسم مصدر بمعنى الاطعام ويجوز ان يكون على حذف مضاف
اي على بذل او على عطا وفي اضافته اليه اشارة الى انه شريكه للغني ف
في ماله بقدر الزكاة وياكلون على سبيل التجدد والاستمرار التراث اي
الميراث والتاء في التراث بدل من واو لانه من الوراثة اكلا لما اي ذا
لم وهو الجمع الشديد يقال لممت الشيء لما اي جمعته جمعا قال الحطيئة

Copyright © King Saud University